بسم الله الرحمن الرحيم

رددي أيتها الدنيا نشيدي رديه وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد وامنحيه حللاً من ضوء عيدي
رددي أيتها الدنيا نشيدي .

مرت علينا قبل أيام الذكرى الثانية والستين لثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة تلك الثورة التي انطلقت من رحم المعاناة للشعب اليمني ضد شراذم الكهنوت السلالي البغيض الذي جثم على صدر الأمة ردحا من الزمن والذي كان سببا رئيسيا في التخلف والفقر والمرض تلك الصفات التي التصقت بحكم الكهنوت الثيوقراطي البغيض .

وهانحن اليوم على أعتاب الذكرى الواحدة والستين لثورة الرابع عشر من اكتوبر المجيدة الثورة المباركة التي انطلقت بعد عام واحد من الثورة السبتمبرية من على جبال ردفان الشماء ضد الوجود البريطاني المستعمر والذي جثم على البلاد طيلت 129 عاما منذ وصول أولى حملاتهم بقيادة الكابتن هينس عام 1839 ميلادية باحتلالهم لمدينة عدن والتي تشكل أهمية جيو سياسية نظرا للموقع الإستراتيجي والحيوي لباب المندب ولما تمثله من أهمية بالغة للتحكم بخطوط الملاحة الدولية والتحكم بحركة السفن في باب المندب .. واعتبرت بريطانيا عدن محمية بريطانية تابعة للتأج البريطاني عبر ماكان يسمى حينها بشركة الهند الشرقية .. قبل حلها من قبل التاج البريطاني عام 1859 ميلادية .

ولقد كان الشطر الشمالي من الوطن يرزح تحت نير الحكم الإمامي الكهنوتي المستبد .. وكان الشطر الجنوبي يرزح أيضا تحت طاغوت الإستعمار البريطاني والذي نهب ثروات البلاد وشكل المحميات التي ارتبطت مباشرة معه .

وكانت الثورة في الشمال والجنوب تستعر نظرا لما كان يعانيه الشعب من ظلم وإجحاف ، وتشكلت خلايا الثوار في الشمال وبدأ يتبلور تيار الضباط الأحرار الذين شكلوا النواة الأولى للثورة المباركة والتي جاءت عبر تراكمات ثورية قام بها رجال أبوا إلا أن يكونوا أحرارا غير مقرين ولا مذعنين للطاغوت السلالي أن يستمر في غيه وطغيانه ، وحين كان الطاغية يضيق الخناق على الثوار كانت عدن هي الحاضنة التي تحتضن الثوار والتي وصلوا اليها امثال محمد محمود الزبيري والنعمان وغيرهم وأسسوا فيها صحفا تنادي بالثورة وتلهب الوجدان الشعبي بالعنف الثوري .

وفي ذات الوقت كانت عدن حينها تتقد بثورة عارمة الهبت الأرض تحت أقدام المستعمر وكانت جبهة التحرير تقود النضال ضد الإستعمار البريطاني .

شكلت ثورة الـ 14 من أكتوبر المجيدة 1963م حدثا من ابرز الأحداث في تاريخ اليمن المعاصر، بما حملته من مضامين ثورية ذات أبعاد اجتماعية واقتصادية وسياسية، حيث تفجرت بعد نضوج عاملين أساسيين ..

أولا العامل الموضوعي المتمثل بثورة 26 سبتمبر 1962م ضد النظام الامامي الكهنوتي، التي شكلت دعما أساسيا للثورة في جنوب الوطن، والعامل الثاني ذاتي تمثل بتلاحم قوى الثورة والكفاح المسلح بقيادة الجبهة القومية وجبهة التحرير.

ان ثورة الـ 14 من أكتوبر لم تكن وليدة لحظة عاطفية، وإنما انبعثت من قاعدة شعبية منظمة تهتدي الى أدبيات ومبادئ ذات أبعاد وطنية وقومية وإنسانية،فعلى الصعيد الوطني وحدت الثورة التي حملت مضمونا شعبيا، كل فصائلها الثورية التي قادت الكفاح المسلح في ضؤ الأوضاع حينها إبان السلطة الاستعمارية البريطانية وقدرتها على استيعاب طموحات الجماهير الشعبية بمختلف فئات وشرائح المجتمع وهي صاحبة المصلحة الحقيقة في الثورة والتغيير الاجتماعي.

وفي ظل يأس الجماهير من التيارات التقليدية التي فشلت في المراهنة على الحلول التقليدية النظرية وأساليب السياسة البراجماتية، واقتنعت قيادة الثورة المسلحة المتمثلة في البداية بجبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل ثم الجبهة القومية الى جانب جبهة التحرير والتنظيم الشعبي، اقتنعت تلك الفصائل الثورية بان المستعمر البريطاني الذي تمادى في سياسته الاستعمارية القهرية والقمعية لحماية مصالحه ووجوده من خلال مراوغته مع الأحزاب الصغيرة والغير ناضجة سياسيا في محاولة منه لأن تبقي على مصالحه وقاعدته العسكرية التي كانت حينها اكبر قاعدة عسكرية بريطانية في منطقة الشرق الأوسط، متخذا كافة الوسائل والمحاولات والدسائس لقمع الثورة بعد ان شعر بتهديد وجوده العسكري والسياسي والاقتصادي.

وفشلت محاولاته الإبقاء على مصالحة بفعل نجاح ضربات الثورة المسلحة وانتشار جبهاتها العسكرية على مستوى المحافظات وبما تمتلكه من عمق شعبي وجماهيري لنصرة الثورة وتقديم كل وسائل الدعم والمساعدة والحماية للثوار ودعم عملياتهم العسكرية، من خلال تقديم المعلومات للثوار عن مواقع تواجد الجنود الانجليز، وتحولت منازل عدن ومديرياتها الى حاضنة للثوار والى مطابع لمنشوراتهم وعملياتهم الفدائية ولنشر البيانات السياسية والعسكرية للجبهة القومية وجبهة التحرير.

لقد تجسدت أبعاد الثورة اليمنية وواحديتها منذ الأيام الأولى لاندلاعها بشكل فاق كل التوقعات، مما أسهم في إفشال أحلام المراهنيين بفشل الثورة التي تحقق لها الانتصار أمام ضربات الثورة التي تمكنت من تحرير جميع مناطق الجنوب وتوحيدها في كيان واحد، بالرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهتها الثورة، وفي مقدمتها رفض السلطة الاستعمارية البريطانية تنفيذ ما تعهدت به في وثائق الاستقلال الوطني بدفع 60 مليون جنية استرليني للحكومة الوطنية الجديدة لمواجهة المشاكل الاقتصادية، وهو مبلغ ضئيل مقارنة بما نهبه المحتل من خيرات الوطن طوال 129 عام .

وفي المجال الثقافي أرست الثورة قيما جديدة لثقافة وطنية متحررة من الأساطير والخزعبلات والخرافات. عبر تشجيع الفنون والأدب والثقافة العامة

ومما له دلالته ان الثورة وعبر مراحلها المختلفة كانت نتاج نضال موحد لكل أبناء اليمن، وهو ما تجسد في أدبيات ووثائق الجبهة القومية كالميثاق الوطني الذي اعتبر الوحدة اليمنية هدف استراتيجي للثورة بما يجعل من اليمن بلد قوي ومتطور ومزدهر قادر على حماية سيادته الوطنية والإسهام بفاعلية في خدمة قضايا الأمة العربية والإسلامية، وهو ما تحقق في الـ22 من مايو 1990م في وحدة كانت نتاج تراكمات ثورية وحدوية اكتملت في فجر 22 مايو .

لذا لاغرابة وليس هناك مجال للتساؤل عند قراءة تاريخنا الوطني والثوري النضالي، فما نراه اليوم من بسالة وصمود شعبنا اليمني، في مواجهة بقايا الإمامة الكهنوتية وأذناب ايران، والذي يعكس عظمة شعبنا وعدم قبوله بغير العيش حرا وكريما، فقد تخطى الحواجز وشب عن الطوق وكسر القيود الحديدية التي أراد المستبدون الزائلون والطارئون الجدد، أن يعيش فيها ..

ولكن شعبنا الحر الأبي جعل السماء سقفه الوحيد والحرية نشيده الخالد، فالتاريخ يمضي الى الأمام والشعب لا يمكن أن يركع لنزوة فرد مريض أو جماعة طائفية بلا أخلاق.

من هنا، نستمد ثقتنا المطلقة اننا سنحتفل قريبا جدا بإذن الله تعالى، بيوم النصر الأكبر، وقد استكملنا معركتنا الأخيرة وآخر الحروب، بإنهاء الانقلاب الغاشم ولفظه الى مزبلة التاريخ دون رجعة، ونمضي بقوة وأمل نحو اليمن الاتحادي الجديد، الذي يتسع لجميع أبنائه ويضمن التوزيع العادل للسلطة والثروة، ولا مكان فيه للإقصاء والتهميش، فالدولة الإتحادية الفيدرالية هي التي تضمن الحقوق والحريات وتعطي للإنسان كرامته وتعطي للأقاليم حقها في إدارة نفسها بنفسها وتلغي المركزية السياسية التي كانت تدير النظام السياسى ونتكامل في دولة تتسع للجميع دون أي تمييز طبقي أو سلالي أو فئوي أو مناطقي.

وبين احتفالنا بذكرى ثورة سبتمبر وأكتوبر المجيدتين العام الماضي وهذا العام، هناك فرق ملموس وكبير، من سير خطوات التطبيع في المحافظات المحررة والعاصمة المؤقتة بشكل يستحق الإشادة والتقدير، لما يقوم به مجلس القيادة الرئاسي والحكومة التي تمارس أعمالها وتدير شؤونها من داخل الوطن، وتقوم بجهود كبيرة لتخفيف معاناة المواطنين وتقديم الخدمات الضرورية لهم، ومعالجة تداعيات وآثار الحرب التي أشعلتها المليشيات الانقلابية.

كما ان الأبطال في وحداتنا العسكرية من الجيش الوطني والمقاومة الشعبية وبدعم وإسناد اخوي صادق من تحالف دعم الشرعية في اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية الشقيقة، يواصلون عملياتهم العسكرية ويرابطون في مواقعهم حاملين راية الجمهورية ومصممين على استعادة الدولة اليمنية والقضاء على عروق الساسان وفلول السلالة الهجينة ويضيقون الخناق على فلولها الانقلابية التي باتت في اضعف حالاتها وأصبحنا على أعتاب النصر المؤزر وذلك بتظافر الجهود لكل الفصائل المسلحة من جيش وطني ومقاومة وطنية وشعبية شمالية وجنوبية في كفاح ونضال مسلح يعيد إلى الأذهان بدايات الكفاح المسلح في خمسينيات القرن المنصرم والذي جسد لوحة وطنية اشتركت فيها كل قوى الثورة السبتمبرية والأكتوبرية مؤكدين على واحدية المصير وواحدية الثورة وإنها لثورة حتى النصر .

والرحمة للشهداء والشفاء للجرحى والنصر والتمكين للأبطال في ساح الوغى ..
ولاقرت أعين الجبناء

عبدالناصر بن حماد العوذلي
5 أكتوبر 2024